

## الغزوات والهجرات الإسبانية للسواحل الجزائرية من 1492م إلى 2010م

شامي عبد الكريم

مخبر البحوث التاريخية والاجتماعية - جامعة معسكر

[abdelkarim.chami@univ-mascara.dz](mailto:abdelkarim.chami@univ-mascara.dz)

تاريخ الإرسال: 2019/09/26؛ تاريخ القبول: 2020/02/25

### The Spanish Invasions and Migrations Toward the Algerian Coasts from 1492 to 2010

#### Abstract:

This study deals with the Spanish migration to Algeria between 1492 and 2010, and it aims also to shed light on the relations that characterized the two countries (Algeria and Spain) during this long period of time as well as the results and developments. It has as objective to review the ideological principles, economic considerations and expansionist goals of Spain in the western Mediterranean basin since the beginning of the 16th century leading us to answer the following questions:

- What was the role played by Algerians in receiving the migrants from Spain and how did they welcome them?
- What marked the Spanish-Algerian relations before the fall of Granada?
- What were the factors that led to the Spanish immigration to Algeria?
- What was the activity of the Spanish migrants to Algeria before the French occupation?
- What was the position of the French occupation authorities vis-à-vis the Spanish community?

- Did the waves of Spanish settlers have any impact on the lives of Algerians – linguistically, culturally and economically?

These are some of the questions that this paper will try to answer in depth to identify the political, economic and strategic implications of this migration.

**Keywords:** Andalusia; Spanish-Algerian relations; political migration; economic migration; strategic implications

### الملخص:

تحدث هذه الدراس عن الهجرة الإسبانية إلى الجزائر فيما بين 1492 و2010، وهي بذلك تهدف إلى تسليط الضوء على العلاقات التي ميزت البلدين (الجزائر وإسبانيا) خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة وما ترتب عنها من نتائج وتطورات. والمراجعة الموضوعية للمنطلقات الأيدولوجية، والاعتبارات الاقتصادية والمرامي التوسعية ... لإسبانيا منذ مطلع القرن 16م في الحوض الغربي للمتوسط هي وحدها الكفيلة لإعطائنا الجواب عن التساؤلات التي نطرحها وهي المتمثلة في:

- الدور الذي لعبه الجزائريون في استقبال المهاجرين من إسبانيا وحسن معاملتهم.
- بما تميزت العلاقات الإسبانية الجزائرية قبل سقوط غرناطة؟
- ما هي عوامل الهجرة الإسبانية إلى الجزائر؟
- فيما تمثل نشاط المهاجرين من إسبانيا إلى الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي؟
- ما موقف سلطات الاحتلال الفرنسي من الجالية الإسبانية؟
- وهل خلفت موجات المستوطنين الإسبان أثرا في حياة الجزائريين - لغويا وثقافيا واقتصاديا؟

تلکم هي بعض الأسئلة التي سيحاول الموضوع الإجابة عليها بعناية وعمق لغرض التعرف على المضامين السياسية والاقتصادية والاستراتيجية لهذه الهجرة. الكلمات المفتاحية: الأندلس؛ العلاقات الإسبانية الجزائرية؛ الهجرة السياسية؛ الهجرة الاقتصادية؛ استراتيجية الهجرة

## مقدمة:

مؤلفات المؤرخين والمهتمين بالعلاقات الإسبانية الجزائرية، والهجرات من إسبانيا صوب الجزائر منذ سقوط غرناطة في 1492 إلى اليوم؛ وكذا الآثار الإسبانية ببعض مدن الغرب الجزائري، فضلا عن العبارات الإسبانية التي ما زال يتلفظ بها سكان هذه المدن... هي جميعها من الأمور التي نقيم بها الدليل على وجود روابط وصلات بين إسبانيا والجزائر تعود إلى الماضي.

وتشير بعض الدراسات أنّ أهمّ عامل دفع الاسبان إلى الهجرة نحو الجزائر هو البحث عن حياة أفضل و"التخلي عن قيود السيطرة الكاثوليكية" (De Grammont Henri Delmas, 1887: 2) وحسب ما قرأناه يُشكل هذا عاملا من العوامل التي ساهمت في اندماجهم في المجتمع الجزائري.

إنّ الكثير من عامّة الناس يعلم أنّ الإسبان نزلوا بالجزائر سنة 1505م بحيث دام تواجدهم بها لأكثر من ثلاثمائة سنة، لكن القليل على دراية أنّ العلاقات الإسبانية الجزائرية لها جذور ضاربة لما قبل 1492م. فبالرغم من طول المدّة الزمنية التي بقي فيها الإسبان في الجزائر (حوالي ثلاثة قرون)، فإنّ التأثير الإسباني على المستوى اللغوي والاقتصادي والثقافي لم يكن مهمّا وملموسا في تلك المرحلة بل لم يكن له أثرًا ملحوظًا إلاّ بعد 1832م مع الحركات البشرية المكثفة من سواحل إسبانيا إلى الجزائر وذلك بتشجيع من المستعمر الفرنسي والحوافز التي

كان يقدمها للإسبان على وجه الخصوص مقابل الاستيطان لاسيما  
بالغرب الجزائري.

### 1. عوامل الهجرة الإسبانية إلى الجزائر قبل 1492م:

تُعد سنة 1492م نقطة هامة في تاريخ إسبانيا والعرب المسلمين  
قاطبة، فهي السنة التي سقطت فيها 'غرناطة' (De Grammont  
Henri Delmas, 1887: 2) وطُرد الأندلسيون من إسبانيا وكانت هذه  
أول موجة هجرة نحو شمال إفريقيا.

كان لإسبانيا علاقات خاصة مع الجزائر في العهد الأندلسي وذلك  
راجع للأهمية الاستراتيجية والإقتصادية للمنطقة. فلقد كان البحر  
الأبيض المتوسط وما يزال إلى يومنا هذا يتمتع بموقع استراتيجي بالنسبة  
للقارات الثلاث التي تحيط به؛ الأمر الذي أجج أطماع الدول المطلة عليه  
سعيًا منها لكسب نصيب من المواقع البرية المطلة عليه لفرض السيطرة  
على الملاحه فيه (Braudel Fernand, 1821: 323).

فالجزائر بموقعها المطل على البحر المتوسط من الشمال ومحاذاتها  
للأمم الإفريقية وبقية الدول المغاربية كانت ولا تزال همزة وصل بين  
القارتين الإفريقية والأوروبية، كما أنها تُعد معبرا رئيسيا نحو كل  
الاتجاهات (بوعزيز، يحيى، 1983: 9). انطلاقا من هذه العوامل، كان  
هاجس الإسبان هو احتلال الجزائر وكُل الدول الواقعة على الضفة  
الجنوبية للمتوسط حتى تتمكن إسبانيا من بسط سيطرتها وفرض هيمنتها  
على الجزء الغربي والتحكم في 'مضيق جبل طارق' (Canal de

(Gibraltar) الذي أصبح الإبحار عبره نحو بلدان العالم ضرورة اقتصادية (فكاير عبد القادر، 2012: 33).

إن سقوط 'غرناطة' سنة 1492م تزامن مع ضعف مملكة تلمسان نتيجة صراعات بين أمراءها على كرسي الحكم. لقد "كان تاريخ الثاني من يناير 1492م هو الذي انتهت فيه آخر دول الإسلام في الأندلس [...] فبقي الشعب المسلم محتفظا بعقيدته، لا في 'غرناطة' التي أصبحت منذ ذلك التاريخ ولاية تابعة لإسبانيا فحسب [...] بل في سائر أنحاء شبه الجزيرة" (مكي محمود، 1999: 136)، بعدما هاجر العديد من المسلمين فارين من الموت المؤكد نحو غرب الجزائر حاملين معهم دينهم ولغتهم، فكان هذا أول اتصال مباشر بين اللغة والثقافة العربية واللغة الإسبانية.

لم يدم ذلك طويلا إذ كانت طموحات (Abi Ayad, 2004: 232) الملكة 'إيزابيلا' (Isabella) هو النيل من هذه المنطقة التي لجأ إليها الكثير من الأندلسيين. عينت الملكة 'إيزابيلا' الجاسوس 'لورينثو دي باديا' (Lorenzo Di Padilla) في عملية تجسسية سرية تمثلت في استطلاع أحوال تلمسان وتوابعها. ذهب 'لورينثو' متنكرا إلى تلمسان جاعلا من نفسه تاجرا من أهل البلدة ومكث فيها لأكثر من سنة، يرصد الأخبار ويجمع المعلومات التي ستسمح في المستقبل بالغزو على المنطقة. ومما جاء في تقاريره: "إن كلّ البلاد في حالة يبدو أن الله أراد أن يمنحها لأصحاب الجلالة." (وولف جون ب، دت: 24) - يعني بذلك الملكة 'إيزابيلا'

وزوجها الملك 'فردنان الخامس دي كاستي' (Ferdinand V de Castille)

بعد دراسة كل التقارير تم اختيار ميناء 'هينين' ثم ميناء 'دلس'، وهذا راجع للعلاقة التي كانت بين نائب ملك 'مايوركا' وأهالي المينائين السالفين فبعث 'بمرتان روبلس' (Martin de Robles) على هيئة تاجر خاص لشراء الخيول، فيندس عبر هذه المراكز لكن المعلومات المستقاة لم تكن على حد بالغ الأهمية (بلبوري سيد أحمد، 1985: 78).

إن بعض الوثائق التاريخية التي تتعلق بالتبادلات التجارية بين إسبانيا وقبائل المنطقة الغربية للجزائر قبل الإحتلال الإسباني لوهران و'المرسى الكبير' يعود تاريخها إلى 1494م. الوثائق نفسها تتعرض إلى توافد تجار إسبانيا على القبائل المجاورة لكل من 'هينين' و'وهران' و'المرسى الكبير' و'تنس' حيث أنهم كانوا يشترون السلع من تجارها ويدفعون لهم السلع الأوروبية (دغموش كاميليا، 2014: 77). وفي تلك الأثناء برز تاجر إيطالي يدعى 'جيروم فيانيلي' (Jerome Vianelli) الذي "رسم خرائط دقيقة لكل شواطئ المتوسط مبرزا نقاط ضعفها وقوتها". (Mignot Vicent, 1766: 259). كان 'فيانيلي' يعلم بأنّ الملك 'فردناند' قد عينَ 'الكاردينال خمينيس' للهجوم والاستيلاء على الجزائر، فقدم له خرائط طبوغرافية عن أوضاع كل من المرسى الكبير ووهران (Braudel Fernand, 1928 : 217) فجهز 'الكاردينال خمينيس' عشرة آلاف مقاتل (وفي مصادر أخرى 12000 جندي) وأربعة آلاف حصان (Mignot Vincent, 1766 : 260) ترأسها 'دي تنديا' (De Tendilla)

الحاكم الأسبق لغرناطة، غير أنّ موت الملكة 'إيزابيلا' في سنة 1504م، عطل تنفيذ مخططها.

ما يمكن استخلاصه هو كون إسبانيا قد تأثرت من جراء اضطهاد وطرد الأندلسيين من 'غرناطة' كونهم كانوا دعامة الاقتصاد بوضعهم كخلايا العمل "فكان على أكتافهم يقوم البناء الإقتصادي للبلاد إلى حد بعيد" (مكي محمود، 1999: 136). فبالرغم من وحشية ما تعرض له الأندلسيون من قتل وتعذيب إلا أنّ إسبانيا واصلت علاقاتها الإقتصادية والتجارية مع الجزائر فهذا التواصل بين الضفتين أثرى اللّغة العربية بمفردات من اللّغة الإسبانية و العكس صحيح.

## 2. الأهمية الجيوستراتيجية لسواحل الغرب الجزائري:

فخلال العصور الوسطى لعبت مدن سواحل الغرب الجزائري دورا لا يستهان به بالنسبة لمملكة 'تلمسان' مع 'إيطاليا' و'فرنسا' و'إسبانيا'. فمن المدن الواقعة على شريط الساحل الغربي الجزائري يمكننا ذكر مدينة 'وهران' التي قال عنها 'ليون الإفريقي': "...سكانها شرفاء ومتحضرين، يمارسون حرف النسيج، ومنازلهم نظيفة ومرتبة بكل واحدة منها بئر [...] من منتوجاتها الفلاحية: حب الملوك والمشمش والتفاح والإجاص والخوخ وعدد كبير من أنواع التين والزيتون." (Léon l'Africain) (Jean, 1898: 16) ويقول عنها أيضا "وهران مدينة كبيرة [...] بها من البنايات والمؤسسات ما تتميز به كل المدن المتحضرة، من مساجد ومدارس وملاجئ وحمامات وفنادق [...] أهلها شرفاء كرماء يُحبون

الغرباء، كانت وهران مهبط التجار. " (الفاسي الحسن بن محمد الوزان،  
1983: 36)

ومن بين المدن الهامة كذلك، والتي كانت لها تبادلات تجارية هامة مع دول شمال المتوسط، مدينة 'تلمسان' فإذا وصف 'ليون الافريقي' مدينة وهران كونها تُشرف على البحر الأبيض المتوسط، فهذا هو يصف تلمسان قائلاً أنّ بها سهولا قريبة من الساحل "مُتتجة جدا، نظرا لخصبتها والجهة المجاورة لتلمسان كلها سهل." (الفاسي الحسن بن محمد الوزان، 1983: 30) كما وصفها أيضا يحيى ابن خلدون بقوله: "إنها أعدل الأرض مزاجا وأفضلها نتاجا ما بين إفريقيا والسويس الأدنى على المغرب الأقصى." (أبي زكرياء يحيى ابن خلدون، 1903: 84) كما تمتعت تلمسان بثروة مائية هائلة بحيث: "كان لها ماء مجلوب [...] من عيون تسمى لورييط..." (بركات سماعيل، 2010: 41)

من زاوية أخرى، لم تشكل مدينة 'هنين' (Honaïne) استثناءً لما سبق ذكره من أوصاف عن المدن الساحلية الجزائرية، فهي تحتل موقعا جغرافيا ممتازا، كانت السفن الراسية تحتمي بها من الرياح والأمواج سواء تلك التي كانت قادمة من الجهة الشرقية أو الغربية (صاري جيلالي، 1986: 18) فميناؤه تقصده سفن شراعية من 'البندقية' للتجارة مع تجار مدينة تلمسان، كما لعب هذا الميناء دورا لا يستهان به بالنسبة لمملكة تلمسان في العصور الوسطى، إذ كان يسمح بالتبادلات التجارية مع إيطاليا وفرنسا وإسبانيا (Marçais Georges, 1928: 341). وأضاف 'مارمول' واصفا المنطقة قائلاً أنّه "كانت فيها المساجد حسنة



البناء. والدور أهلة بالتجار والصناع، إذ كانت سفن البندقية تنحدر إليها كل سنة عند ذهابها إلى تلمسان، [...] فكانت أهلة بالسكان تصنع فيها أقمشة جميلة وأنسجة أخرى من القطن" (كاربخال لويس دال مارمول، 1989: 296). فخلافا لما جاء في تقارير المستعمر الفرنسي على أن الجزائر كانت أرض يعمها الفقر والجهل والتخلف فإن المؤرخين لتاريخ هذه المنطقة أكدوا على أنها كانت أرض تجارة وعلم وعمران. كل هذه العوامل ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تعزيز العلاقات بين الجزائر وإسبانيا قبل سقوط 'غرناطة' وبالتالي عبور الأشخاص بثقافتهم ودياناتهم ولغاتهم من وإلى الجزائر.

يبدو من خلال ما سبق ذكره أن قدوم الإسبان إلى السواحل الجزائرية لم يكن الغرض منه عسكري فقط بل كان للحكام الإسبان أطماعا اقتصادية وتوسعية.

### 3. الاحتلال العسكري الإسباني للموانئ والمدن الساحلية بداية القرن

16م:

#### 1.3. إحتلال المرسى الكبير ووهران وبجاية:

إن انحلال الدولة الزيانية أدى إلى ضعفها وانقسامها إلى إمارات صغيرة. فهذه الظروف السياسية والاجتماعية مهدت الطريق للصليبيين لاحتلال المغرب الأوسط. فالتقارير التي وصلت الملك 'فردنان' عن طريق الجواسيس كانت بمثابة الانطلاق نحو الإحتلال.(بوعزيز يحيى، 1995: 255-256). إن زواج الملكة 'إيزابيلا دي كاستيان' مع الملك 'فردنان دي آراغون' سمح للإسبان من طرد العرب من الأندلس، ومع

موت الملكة 'إيزابيلا' لم تمت أحلامها باحتلال الجزائر بل ضمنتها في وصيتها التي تكفل بتنفيذها زوجها (ابن آسنهو عبد الحميد بن أبي زيان، 1972: 14) كما قام بضم إقليم 'نفاررا' (Navarra) إلى المملكة، موحدا بذلك إسبانيا وتوليد أسطورة "إسبانيا الإمبريالية" (Braudel Fernand, 1921: 19). فالتقارير التي وصلت إلى الملك 'فردنان' من الجواسيس ورغبته في تنفيذ وصيه زوجته بالإضافة للأوضاع الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في الغرب الجزائري مهدت الطريق للإحتلال الإسباني (سيد أحمد بلبوري، 1985: 78).

في 11 سبتمبر 1505م وصل الأسطول الإسباني إلى الشواطئ الجزائرية، وبالضبط إلى 'رأس فالكون' (Cape Falcon) غرب مدينة وهران حيث بدأ إنزال الجيوش (Montanes Diego Suares, 1865: 339). وفي 13 سبتمبر 1505م سقط ميناء المرسى الكبير في يد 'الكاستيان' (Les Castellans) بقيادة 'دون ديغودو دي كوردوبا' (Don Diego De Cordoba) (Abadie Louis, 2002: 17) بعد معركة غير متكافئة في العدة ولا التعداد "أعطى القائد العام الإسباني أجل ثلاث ساعات كي يخلو المدينة وبقية الحصون وينسحبوا على آخرهم من التاسعة صباحا إلى الظهر على شرط أن لا يأخذوا معهم أي شيء [...] إلا ثيابهم وما خفّ من أموالهم." (دغموش كاميليا، 2004: 32) احتل جيش 'الكاردينال فرانسيسكو خمناس دو سينسيروس' (Cardinal Francesco Xemenes De Cinceros) مدينة وهران تحت قيادة 'بدر دي نافارو' (Pedro De Navarro) وبدعم من الوحدات

المتواجدة بالمرسى الكبير في 18 ماي 1509م (Terki Hassaine, ) 17: 2002 ولقد أشار الباحث 'بلبوري سيد أحمد' في دراسته إلى أنّ الاستيلاء على مدينة وهران قد تمّ بمساعدة أحد اليهود الذين كانوا يقطنون بوهران بحيث استقدم 'أشطورا' بواسطة مراكبه الصغيرة الجنود الإسبان من على ظهر السفينة وأدخلهم مخزنه (بلبوري سيد أحمد، 1985: 93). ساعات بعد دخول 'خمينيس' إلى وهران قتل ما لا يقل عن أربعة آلاف مدني ونهبت وسرقت الممتلكات وحولت المساجد إلى كنائس وفي اليوم الموالي للإحتلال، قام 'خمينيس' بمكافأة اليهودي 'أشطورا' وعينه مكاسا في الأسواق وقابضا للمال كما عيّن 'فيرنالديز دي كريدة' (Fernandez De Cordoba) حاكما على مدينة وهران.(بوعزيز يحيى، 2009: 92) "فوهران هي محطة التجارة الإفريقية". (Cazenave Jean, 1792: 257-258)

كان للاحتلال الإسباني لمدينة وهران أثرا عميق في نفوس سكان المنطقة. ففي كتابه 'عجائب الأسفار ولطائف الأخبار' أورد 'أبي راس الناصري' بأن هناك رواية تقول بأنّ سبب استلاء الإسبان على مدينة وهران يرجع لدعوة الشيخ الهواري على إثر قتل ولده ظلما حيث قال: "شَوْشْتُمُونَا شَوْشَكُمُ اللهُ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ." (محمد بن أحمد أبي راس الناصري، 2005: 112) لكن مهما يكن، "وبحكم الموقع الهام الذي احتلته مدينة وهران وقربها من سواحل العدو الأندلسية، ودورها الهام في عملية الربط بين المغرب والأندلس، لعبت وهران دورا بارزا في

الإتصال المستمر بين المسلمين القاطنين في ضفتي البحر المتوسط." (بوابية عبد القادر، 2004: 61)

أمر 'الكاردينال خمينيس' فائده 'بيدرو دي نافارو' باحتلال وإخضاع عدد من المدن الساحلية المتواجدة شرق مدينة وهران وذلك لما كانت تشكله من خطر على إسبانيا. ففي الفاتح من جانفي 1510م أبحر 'دي نافارو' نحو مدينة بجاية (Feraud Laurent, 2001:137) على رأس أسطول مكون من 15 سفينة و14000 جندي (Benoudjit, Y. 1997: 35) et Kaddache, M., 1997. وصل الأسطول الإسباني مدينة بجاية في الخامس من نفس الشهر 1510م وتمكن من إنزال جيشه. وبعد قصف مستمر للمدفعية الإسبانية والحامية المسلمة تمكن الجيش الإسباني من إنزال وحداته إلى البر في المكان المسمى 'Les Aiguades' (زقواط). احتل العدو بعد ذلك أعالي مدينة بجاية واستمر في قصف المدينة، فبالرغم من المحاولات التي قام بها المسلمون للدفاع عن حصنهم ومدينتهم إلا أنهم تكبدوا خسائر جسيمة تقدر ب 4550 شهيدا، كما استشهد كل من الأمير 'أبو فارس' والأمير 'أبو عبد الله' أبناء السلطان 'عبد العزيز'. بعد أن أبلغ السلطان 'عبد العزيز' عن الحالة الكارثية لجيشه وقدم أخاه السلطان 'أبي بكر'، أمير قسنطينة، لمحاربته، خرج 'عبد العزيز' لمواجهة هذا الأخير وانتهت المعركة بمقتل 'أبو بكر'. وفي الخامس والعشرون من شهر ماي سنة 1510م، تمكن الإسبان من الدخول إلى بجاية. فرّ السلطان 'عبد العزيز' خشيّة من أن يقع أسيرا كما هرب عديد من سكان المدينة بعد أن تأكدت سيطرة الإسبان على مدينة

بجاية. (Benoudjit Y. et Kaddache M., 1997 :58) الجدير بالذكر أنّ المرسى الكبير وهران وبجاية لم تكن المدن الوحيدة التي احتلها الإسبان بل قام هؤلاء باحتلال مستغانم، ومدينة تنس، ومدينة شرشال، ومدينة الجزائر العاصمة، ودلس.

### 2.3. إحتلال مستغانم وتنس وشرشال:

إن الموقع الجغرافي لمدينة مستغانم بالقرب من مدينة وهران جعل الإسبان يوجهون أنظارهم نحوها. ففي 1509م احتلت مستغانم، وفي 26 ماي 1511م أجبر أعيان المدينة وشيوخها إلى جانب شيوخ مزغران والأهالي على إمضاء معاهدة استسلام مع حاكم وهران الإسباني، (De la Primaudaie Élie, 1875 : 73) يتعهد من خلالها الموقعون على ما يلي:

- أن يكونوا أوفياء للملك والملكة؛
- أن يدفعوا الرسوم والضرائب لأمين مخزن وهران؛
- أن يطلقوا سراح جميع الأسرى؛
- أن يقوموا بتزويد وهران والمرسى الكبير بالسلع والمواد الغذائية؛
- أن يكون قائد وهران بدراية عن أي عمل يقومون به. (De la

Primaudaie Élie, 1875 : 74-75

على إثر ما يسمى بنكبة المرسى الكبير (المدني أحمد توفيق، 2007: 64) كانت مدينة تنس أول مدينة أعلنت ولاءها للإسبان. لم يكن هذا الولاء صدفة بل أتى على إثر صراعات داخلية مست الأسرة الحاكمة في تلمسان. فبعد تنصيب 'عبد الله' حاكما على تلمسان وإبطاله لمحاولة قتل من قبل أخويه 'أبوزيان' و'يحيى'، زجّ بالأول في السجن، وتمكن 'يحيى'

من الفرار واستنجد بالإسبان في سنة 1508م ، نُصِبَ 'يحيى' حاكما على تنس من قبل الإسبان على أن يلتزم بدفع الضرائب و تزويديهم بالسفن والقوات العسكرية لمواجهة أخيه 'عبد الله'، ملك تلمسان (Monlaü Jean, 1973 : 53).

في القرن الخامس عشر، استقر الفارون من إسبانيا (الأندلس) في مدينة شرشال الساحلية ومارسوا القرصنة حتى أحتل 'بابلو نافارو' المدينة و قام بتدميرها سنة 1509م.

لم يتمكن الإسبان من إحتلال مدينة الجزائر ففي 1510م أستقر الغزاة في الجزر المقابلة لمدينة الجزائر 'بيئون الجزائر' (Peñon d'Alger) وبنوا فوقها حصنا كبيرا لمراقبة ميناء الجزائر وإعاقا أي حركة للسفن الراسية مانعين بذلك كل عمليات القرصنة.

كان الهدف الآخر من وراء بناء هذا الحصن الذي كلف الكثير من الأموال ل 'بابلو نافارو' الذي جمع الجزية من سكان مدينة الجزائر (La Boda Sharon, 1997: 5).

إن النشاط والنجاحات العسكرية للإسبان لم تدم طويلا بحيث استنجد أهالي الجزائر بالأخوة 'بربروس' -عروج وخير الدين- (عباد صالح، 2012: 43) اللذين خاضا معارك طاحنة ضد الإسبان أحرزا فيها انتصارات عديدة بعدما تحصلا على الحماية وكذا المساعدة من السلطان العثماني 'سليم الأول'. (المؤلف مجهول، 1934: 27-44)

إن الرغبة في احتلال ميناء 'دلس' يرجع سببها إلى نوعية العلاقات بين أهالي الميناء ونائب ملك 'مايوركا' (Mallorca). فاحتلال ميناء 'دلس' جاء نتيجة المعلومات التي بعث بها الجاسوس 'مارتن روبلس' إلى

إسبانيا، ففرضت على دلس ضريبة مالية وذلك بإجبار أهلها على دفع جزية في كل سنة مع "التخلي عن نشاطها الجهادي في حوض البحر المتوسط فقَبِل أهلها ذلك الشرط الإسباني رغم أنّ أكبر قوة بحرية كانت تتمركز في هذه المنطقة، من 'دلس' إلى 'بجاية' و'جيجل' نظرا لموقعها الإستراتيجي وسواحلها الصخرية" (شعباني عامر، 2013: 56).

وقد تواصلت الحملات الصليبية الإسبانية على المدن الجزائرية (ساحلية كانت أو داخلية) وذلك من سنة 1510م إلى سنة 1512م، وقد جاء في مؤلف الباحث 'عباد صالح' أنّه علاوة على المدن التي سبق ذكرها احتلت الجيوش الإسبانية إقليم فلاحى 'بني يعقوب' جنوبا وإقليم جماعة 'أولاد ميمون' في الحد الغربي مضيفا أنّه جاء في تقرير الحاكم الإسباني 'أرامبورو' أنّ الإسبان كانوا قد وصلوا إلى 'وادي تلمسان'، و'شلف'، و'وادي سيق' جنوبا -'مقرة' أو 'المحمدية' حاليا- (عباد صالح، 2012: 304).

كان أهم سبب معلن لهذه الحملات هو متابعة المسلمين الناجين من الأندلس، كما كان ملوك إسبانيا في حاجة إلى السيطرة على موانئ الجنوب الغربي لحوض المتوسط التي كانت تشكل خطرا على الأسطول البحري (التجاري والحربي) لأوروبا. ومن نوايا الإحتلال، كذلك، فكرة ملء المدن فور احتلالها بالأمورسكيين (Les Morisques) المواليين لإسبانيا. على ضوء ما قيل، يتبين لنا أنّ الغرض من الاستلاء والتحكم في موانئ الساحل الغربي الجزائري كان الطريقة الوحيدة لتأمين الساحل الإسباني من إمكانية محاولة المسلمين من استرجاع المملكة الضائعة: غرناطة.

#### 4. الهجرة الإسبانية إلى الغرب الجزائري (1831-1936):

بعد استجابة الأخوين 'عروج' و'خير الدين' لطلب المساعدة الذي تقدم لهما به أهالي مدينة الجزائر، تأسست في مطلع القرن 16 سلطة جديدة بمدينة الجزائر. (المؤلف مجهول، 1934: 44-47) وبفقدان أهم موانئها - وهران - عانت الدولة الزيانية بتلمسان من تدهور في وضعيتها المالية وعرفت تفككا لصالح شيخوخ القبائل (Ruff Paul, 1998: 49)، فانفصل الجزء الشرقي من المملكة وتأسست إمارة في تنس. قضى الأتراك العثمانيون على سلطة الثعالبة بالجزائر ثم توجهوا غربا فأخضعوا إمارة تنس (Belhamissi Moualy, 1976: 55-67) سنة 1516م وأنشأوا حامية عسكرية في مستغانم في 26 أوت 1558م (الزياني محمد بن يوسف، 2007: 192).

أنشئ بايلك الغرب وكانت رقعته الجغرافية تمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الأغواط جنوبا ومن الحدود المغربية غربا إلى بايلك التيطري، وواد السلطان شرقا ( الراشدي بن سحنون، 1973: 12). استمرت سيطرة الإسبان على وهران والمرسى الكبير إلى غاية سنة 1792م، حيث تم ضمها إلى الحضيرة الوطنية و إرغام الإسبان على الانسحاب (Plantet Eugene, 1889: 328-335). أكد باي محمد الكبير للعائلات الإسبانية الباقية بأن لن يصيبها ضرر طالما بقيت وفية (وولف جون ب، دت: 410). مع رواج العلاقات التجارية بين الجزائر وإسبانيا، فضل بعض الإسبان العودة وحصل هذا بعد حصول إسبانيا



على امتيازات تجارية أقرتها معاهدة وهران سنة 1791م (أحمد توفيق، 2007).

#### 1.4. مراحل الاستيطان الاسباني في الجزائر

وحتى يتسنى لنا المحافظة على منهجية تاريخية، قمنا باتباع التقسيم الزمني (1830-1962) الذي قام به كل من 'جوردي' (Jordi J-J.) و'بن علو لمن' كالأتي: عصر المغامرين، عصر المزارعين، وعصر المجنسين. وبعدها تطرقنا للعلاقات الإسبانية الجزائرية من استقلال الجزائر إلى 2010.

##### 1.1.4. عصر المغامرين (L'ère des aventuriers) (1830-1856):

لقد "ترك الإسبان موطنهم الأصلي بلا رجعة، بهدف إيجاد حياة أفضل في شمال إفريقيا والبحث عن مصادر العيش هناك فكان انشغالهم الوحيد هو تحقيق مكاسب مادية" (قنون، حياة، 2011:38). إن حركة الهجرة التي عرفتها إسبانيا خلال القرن التاسع عشر لم تكن تخصّ الجزائر فقط بل كانت نحو أمريكا وأوروبا وإفريقيا. فمن المناطق الإسبانية التي عرفت هجرة جماعية كبيرة منطقة 'مينورقة' (Menorca) التي هاجر ثلثي سكانها نحو الجزائر (Fuster 134 : 1979, Jean). وكان ميناء 'ماون' (Mahón) محطة مرور الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م وهذا ما دفع بالمهاجرين الإسبان إلى مرافقة الجيش الفرنسي المحتل (Vilar Juan Bautista, 1970 :29). ولترسيخ سياساتها الإستعمارية عملت فرنسا المستمرة على فتح أبواب الهجرة للأوروبيين كما منحتهم الأراضي وكل أنواع التسهيلات من أجل الاستيطان كونها كانت بحاجة

إلى يد عاملة تعادل بها القوة البشرية للسكان الأصليين آنذاك. يقول 'فيلار' (Vilar): "لقد تزامن دخول الماهونيين إلى الجزائر مع دخول الفرنسيين، أولئك الذين كان معظمهم يعيشون ظروفًا صعبة في جزيرتهم. استفادوا من دخول قواتنا الجزائر وأتوا للاستقرار فيها" (Flores, Fernandez, 1930 :40).

شكل الإسبان ما بين 1844م و1856م الجنس الغالب في إحصاء عدد الأجانب في الغرب الجزائري وذلك راجع لوباء 'الكوليرا' والتوترات السياسية التي عرفتها إسبانيا بين 1848م و1850م، وبالرغم من مقاومة السلطات الفرنسية حملات الهجرة نحو الجزائر باتخاذ عدد من مقاييس الحماية سنة 1849م لمنع الإسبان من دخول مدينة وهران إلا أن توافد الإسبان على وهران خاصة والغرب الجزائري عامة إستمر بدون إنقطاع (قنون، حياة، 2011: 53).

#### 2.1.4. عصر المزارعين (L'ère des cultivateurs) (1856-1906):

تعتبر هذه الفترة من أهم الفترات للهجرة الإسبانية إلى الجزائر إذ "كان لدى العامل الزراعي الإسباني المسكين العديد من الأسباب لاختيار الجزائر كحل لمشكلاته: قرب السواحل الجزائرية والإسبانية، تشابه المناخ والمناظر الطبيعية، الرحلة سريعة وغير مكلفة، سهولة العودة، وجود مواطنين وأصدقاء، والتأكد من إيجاد عمل بالجزائر." (Vilar, Juan Bautista, 1983 :277). فالأوضاع السياسية التي تلت سقوط الجمهورية الإسبانية سنة 1873م أدت إلى تدهور الأوضاع في إسبانيا. أما كون الجزائر الوجهة الأولى للهجرة الإسبانية جاء نتيجة

السياسة الإستعمارية التي طبقتها فرنسا في الجزائر والمتمثلة في الاستيلاء على أراضي الجزائريين. فإلى غاية 1890م "كانت إسبانيا ترسل إلى الجزائر العديد من الريفيين من أجل القيام بالأعمال العمومية كبناء السدود وشقّ الطرق والسكك الحديدية، إلى جانب استصلاح الأراضي." (قنون، حياة، 2011: 54). حين الوصول إلى ميناء وهران، كان المهاجرون يصنفون حسب ميناء الانطلاق. (De Pendilla Manuel) 56: 1958 Cencillo, فكان عدد المهاجرين حسب مناطق الانطلاق من 1885م إلى 1895م على النحو التالي:

1895-1891	1886	1885	المنطقة / السنة
735	84	24	ألباستي Albaceté
29159	8856	4460	أليكانت Alicante
33881	8886	7635	ألميريا Almeria
171	71	38	برشلونة Barcelona
2034	713	584	الباليار Balears
210	130	66	قشتالة Castilla
2926	205	165	غرناطة Granada
214	72	41	مدريد Madrid
643	223	192	مالاغة Malaga
7080	1937	14 25	مورسيا Murcia
2515	1310	272	فلانسيا Valencia
984	296	175	أخرى
85552	22752	15532	المجموع

الجدول: 1 الأصول الجغرافية للمستوطنين الإسبان إلى الجزائر (1885-1895)  
(Vilar Juan Bautista, 1975 :107)

يتبين لنا جليا من خلال الجدول أعلاه أن مدن أليكانت (Alicante) وألميريا (Almeria) وفلانسيا (Valencia) لعبت دورا هاما في عدد المستوطنين الوافدين من إسبانيا، ولعل اختيار هؤلاء تلك

الموانئ راجع أولا لقربها من السواحل الجزائرية وثانيا للأوضاع الاقتصادية السياسية المزرية التي كانت تتخبط فيها إسبانيا آنذاك.

#### 3.1.4. عصر المجنسين (L'ère des naturalisés) (1906-1920):

لقد عرفت هذه الفترة من 1906م إلى 1914م إنتعاشا في الهجرة نحو الجزائر حيث وصل إلى ميناء وهران حوالي 15535 مهاجر من إسبانيا رأوا في الجزائر البلد الهادئ حيث تتوفر فيه كل الشروط لحياة أفضل من موطنهم إسبانيا (قنون، حياة، 2011: 56). كما لعب عامل الولادات دورا في التطور السكاني بالإضافة إلى الزواج المختلط وعملية التجنيس في ارتفاع عدد المهاجرين الإسبان وكان لهذا التجنيس أثر كبير على عامل الاندماج في المجتمع الفرنسي (Jordi Jean Jacques, ) 230 : 1982. فكتب القنصل الإسباني قائلا: "هكذا توجد شوارع وحتى أحياء كلها للإسبان [...] وفي المناطق الساحلية يمكنكم المرور بمدن لا تسمع فيها سوى اللّغة الإسبانية" (Vilar, Juan Bautista, ) 278: 1983). ففي 1901م كان عدد الإسبان يقدر ب 92986 وارتفع في سنة 1914م إلى حوالي 99405. (Bonmati, Fermin, 1992 : 57).

#### 2.5. نتائج وانعكاسات الاستيطان الإسباني في الجزائر:

لقد ساهمت هجرة الإسبان في هذه المرحلة في النمو بالقطاع الزراعي وإنشاء القرى وقامت فرنسا المستعمرة بالإصلاحات الزراعية بحيث "كانت الغالبية العظمى من الإسبان الذين قَدِموا إلى الجزائر يعملون في الميدان الزراعي، لا سيما الأشغال الزراعية الشاقّة: تحضير الأراضي الصعبة البلوغ وتهيئتها لغرض الزراعة." (Corrales, Eloy)

50: Martin, 2012 وما بين 1901م و1906م تأزمت أوضاع الجزائر السياسية والإقتصادية مؤدية إلى نقص في عدد المهاجرين الإسبان الوافدين عليها ( Jordi Jean Jacques, 1997 : 111). لقد تحسن وضع المهاجرين الإسبان المقيمين بالجزائر من كل الجوانب: مهنيا واجتماعيا. كما استطاعوا مع نهاية القرن التاسع عشر "الحصول على مراكز إجتماعية هامة وأصبحوا مالكين ينافسون الفرنسيين الأصليين على ملكية الأراضي" (فنون، حياة، 2011: 56).

#### 5. موجة الهجرة إلى الجزائر بعد 1931:

لقد سُجل إنخفاض ملموس في عدد المهاجرين الإسبان نحو الجزائر وذلك مقارنة مع الأرقام التي سجلت قبل الحرب العالمية الأولى. فبين 1919م و1929م كان الإسبان يفضلون الهجرة إلى فرنسا وأمريكا وكتالونيا (Bonmati, Fermin, 1992 : 57). ومن بين العوامل التي أدت إلى هذا الانخفاض يمكن ذكر:

- المشاكل التي كانت تعيشها الجزائر؛
- إنخفاض في قيمة الفرنك الفرنسي؛
- الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالجزائر.

شهدت الجزائر بعد 1931م توافد العديد من الإسبان يفوق عددهم الطاقات الإقتصادية للبلاد وذلك راجع لارتفاع القحط وخيبة الأمل والحالة الإجتماعية للنظام الجمهوري الإسباني. فالحرب الأهلية الإسبانية، وبالرغم من كل المراسيم القانونية التي شرعها الإسبان، ساهمت في الموجة الهجرة للإسبان نحو الجزائر لتصبح الجزائر معقلا لتيار

الهجرة السياسية حتى نهاية الحرب الأهلية سنة 1936م (قنون، حياة، 2011: 58-59).

وفي 1939 وصلت مجموعة من 'اللاجئين' إلى الجزائر عقب استسلام 'مدريد'، فلم تُستحسن السلطات الفرنسية في الجزائر قدوم هؤلاء 'المنفيين' الإسبان إلى الجزائر وخاصة إلى مدينة 'وهران' حيث كانت هجرتهم مُسيّسة للغاية. وتصادف قدومهم في شهر مارس من نفس السنة مع احتفال رئيس بلدية 'وهران' بانتصار 'فرانسيكو فرانكو' (Francisco Franco). فتمّ وضع اللاجئين تحت المراقبة وحشدهم في مخيمات لم يكونوا يخرجون منها إلا للعمل في 'شركات العمال الأجانب' (Compagnies des travailleurs étrangers). أو التجنيد في 'الفيلق الأجنبي الفرنسي' (La légion étrangère) وذلك من خلال سياسة 'التجنيد الطوعي أو القسري' التي مارستها السلطة الإستعمارية بالجزائر. لكن بعد هدنة 22 يونيو 1940 ازدادت أوضاع اللاجئين الإسبان سوءا جراء المعاملات العنصرية التي كانت تطبق عليهم من قبل قوانين حكومة الماريشال 'فليب بيتان' (Pétain Philippe) (Charaudeau, Anne, ) (23-25 : 1992).

### 1.5. الهجرة الأخيرة الإسبانية إلى الغرب الجزائري 1936-1962 ونتائجها:

عرفت الجهة الغربية للجزائر توافد شعوب أوروبية أغلبها من الإسبان الذين كانوا يمثلون الفئة الأكبر من حيث عدد المستوطنين مقارنة مع الجنسيات الأخرى التي حلت بالجزائر (Vilar Juan Bautista, )

275: 1983 بحيث كان لقرارات 1848/08/20 م و 1848/10/23 م دورا هاما في تدهور الأوضاع الإجتماعية والسياسية للجزائريين جراء قرارات مصادرة وحجز الأراضي الجزائرية ومنحها للمهاجرين. فالهجرة الإسبانية تندرج ضمن السياسة الفرنسية التي فتحت الأبواب أمام الأوروبيين من أجل تدعيم الاستيطان وفرض التواجد الاستعماري في المنطقة. فالهجرة الإسبانية إلى الجزائر كانت معتبرة ومهمة بشكل خاص. فتيار الهجرة الذي سلك طريقه نحو 'المستعمرة الفرنسية' منطلقا من السواحل الإسبانية طوال القرن التاسع عشر ساعد على ترسيخ التواجد الاستعماري بالغرب الجزائري على وجه الخصوص (قنون حياة، 2011: 31). فمن الأسباب التي أدت إلى هجرة الإسبان إلى الجزائر، يمكننا ذكر ما يلي:

- الظروف السياسية غير المستقرة المتمثلة في الحروب، الصراعات والانقلابات؛ (Carr Raymond, 1979: 160)
  - النمو الديمغرافي السريع بحيث أصبحت الدولة تعاني من عدم قدرتها على تلبية حاجيات المجتمع الضرورية؛ (Vilar Pierre, SD, 96)
  - الأمراض والأوبئة منها وباء الحمى الصفراء الذي أودى بحياة الكثير من الإسبان؛ (Jordi Jean Jacques, 1997 : 68)
  - مشكلة الفيضانات؛
  - إفراغ الريف نتيجة تقهقر الزراعة (Jordi Jean Jacques, 1997: )
- .67



تلك هي الظروف التي دفعت بالإسبان للهجرة إلى الجزائر وذلك بهدف عيش حياة أفضل، والجدير بالذكر أنّ جلّ المهاجرين كانوا من الفئات الفقيرة أو الطبقة العاملة ذات الدخل المحدود، والفلاحين، واللاجئين السياسيين - وهو مصطلح أكثر حداثة من مصطلح المنفيين وقد اتفقت جميع القواميس على أنّ مصطلح لاجئ يطلق على كل شخص اضطر بالقوة أن يعيش بعيدا عن وطنه ( Groppo, Bruno, ) 2003: 69.

## 2.5. هجرة اللاجئين الإسبانية إلى الغرب الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية 1945:

يجدر بنا الإشارة في هذا المقام إلى أنّه علاوة على المهاجرين (المهاجرين الاقتصاديين) الذين أتوا إلى الجزائر بحثا عن حياة أفضل كانت الجزائر مقصدا للاجئين السياسيين الإسبان - الجمهوريون - الذين كانوا يشكلون الفئة الكبرى من اللاجئين (Les exilés) الذين استوطنوا بالجزائر بعد الحرب العالمية الثانية ( Belazzouz, Larbi, ) 2017: 109)، فمنهم من جاء فارا من مضايقات 'فرانكو' فوجدوا في الجزائر أرضا للمنفى السياسي ومنهم من إنخرطوا طوعا ضمن 'الفيلق الأجنبي الفرنسي' وأمضوا عقودا لمدة خمس سنوات مع الجيوش الفرنسية (Celaya, Diego Gaspar, 2012: 7) حيث تمركزوا بمدينة 'سيدي بلعباس' (Armée de terre, service historique, 1980) وبعدها انطلقوا لمحاربة 'النازية والفاشية' بعزيمة كبيرة وكانت آمالهم كبيرة في فوز الحلفاء وسقوط 'فرانكو'. لكن موقف إسبانيا الحيادي من الحرب العالمية

جعلها في مأمن وبالتالي خابت آمالهم وراح 'لورانزو كاربونال' (Lorenzo Carbonell) يقول: "لا أعتقد أنّ الحلّ بخصوصنا سيكون سريعا لكنني أعتقد أننا لعبة بأيدي توافق الكبار." (قنون حياة، 2011: 267). وبعد عام 1945 قرر العديد من اللاجئين الأسبان مغادرة الجزائر نظرا للأوضاع السياسية والاقتصادية التي كانوا يعيشونها وبعد أن اقتنعوا بأنّ القتال من أجل استعادة الجمهورية في إسبانيا ليس سوى حلم بعيد المنال." (Dreyfus-Armand, Geneviève, 2013: 109)

6. موقف المستوطنين الإسبان من حرب التحرير الجزائرية 1962:

بالرغم من كل القرارات التي اتخذتها كل من الحكومة الفرنسية آنذاك من جهة والولاية العامين من جهة أخرى، إلا أنّ صمود الجزائريين حال دون ذلك، وفي أول نوفمبر 1954م أعلنت 'جبهة التحرير الوطني' (الآلوسي جمال الدين، 1970: 21) الكيفاح المسلح الذي دام سبعة سنوات وانتهى لصالح الجزائريين بإمضاء الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة الجزائرية على 'اتفاقيات إيفان' (Les Accords d'Evian) وفي الفاتح من جويلية 1962م أعلنت فرنسا انسحابها من الجزائر على إثر الاستفتاء العام الذي كانت نتيجته 99.7% لصالح نيل الإستقلال. في نفس السنة وتحسباً لعودة عدد كبير من الأوروبيين - من بينهم 2000 لاجئ أسباني - من الجزائر إلى أوطانهم عملت الحكومة الفرنسية على إعطائهم كل الضمانات (Peigné, Margot, 2005). وقد "تبنى الإسبان المستقرون بالجزائر الموقف الفرنسي، الذي يتماشى مع مصالحهم، في حين ساند عدد قليل منهم جبهة التحرير

الوطني". (Vilar, Juan-Bautista, 2006 : 341). وفي رأي آخر يرى فيه صاحبه أنه بالرغم من كل المضايقات التي فرضتها الحكومة الفرنسية على المستوطنين الإسبان (كسحب بطاقة الإقامة منهم) إلا أنّ معظمهم تعاطفوا عفويا مع الجزائريين في كفاحهم ضدّ المستعمر ( López, Miguel ) (Martínez, 2004: 231 in Belazzouz, Larbi, 2017: 111).

### 7. العلاقات الإسبانية الجزائرية من 1962 إلى 2010:

لقد استمرت الهجرة نحو الجزائر حتى تحصلت هذه الأخيرة على استقلالها في 5 جويلية 1962م، فاضطر الإسبان لمغادرة البلاد، بيد أنّ العديد منهم فضلوا البقاء في الجزائر أين وُلدوا وترعرعوا وأين توجد جميع ممتلكاتهم. وعلى إثر زيارة للجزائر قام بها الجنرال 'نافارو' - نائب رئيس الجمهورية الإسبانية في المنفى - في 14 جوان 1963 أكدّ هذا الأخير مشاركة الجمهوريين الإسبان في حرب التحرير الجزائرية (Belazzouz, Larbi, 2017: 112). فحتى بعد رحيل معظم المستوطنين من الجزائر قرر العديد من الإسبان البقاء بالجزائر حتى بعد 1975م - سنة وفاة 'فرانكو'. دام هذا البقاء والتعايش إلى غاية التسعينات وبداية العشرية السوداء حيث قام الأجانب ومنهم الإسبان بمغادرة الجزائر نهائيا.

يجدر بنا التذكير أنّ خلال العشرية الأخيرة، عرفت الجزائر توافد العديد من الإسبان لا للاستيلاء على الجزائر ولا فرارا من بلدهم بل قدّموا للعمل في عدد من الميادين الحيوية لاقتصاد البلاد وأهمها ميدان البناء والعمران - كما أنّ عددا لا يستهان به من شركات البناء

الإسبانية أنشئت في الجزائر خلال العقد الماضي- كما أنّ الإتصال بين غرب الجزائر وإسبانيا ما زال قائما بسبب الاتصالات التجارية المختلفة بين الصيادين الذين يقومون بإصلاح قوارب الصيد الخاصة بهم في ورشات بناء السفن الإسبانية أو الشباب الذين يسافرون إلى إسبانيا لأغراض تجارية (السوق السوداء) أو حتى جراء الهجرة غير شرعية التي أصبحت تنتهي بهم بالشواطئ الإسبانية.

### خاتمة:

ختاما يمكننا القول أن العلاقات الجزائرية الإسبانية بالغرب الجزائري ضاربة جذورها في الماضي القديم وزادتها التشريعات الفرنسية المستعمرة تعريزا. فهجرة الإسبان إلى الجزائر كانت متواصلة ومنتالية كما جاءت نتيجة أسباب عديدة مست كل مجالات الحياة بالجزائر، من تجارة وزراعة والصيد البحري، والمناجم، والبناء... بحيث أدخل الإسبان تقنيات جديدة في مجالات الصيد البحري والفلاحة والمناجم والبناء لم تكن موجودة بالجزائر مما ساهم وما زال يساهم في إنعاش الاقتصاد الجزائري. من جهة أخرى، وبالرغم من مرور أكثر من نصف قرن على رحيل الإسبان من الجزائر إلا أنّ التراث الثقافي والاجتماعي الذي تركوه خلفهم لازال مرثيا. فعلاوة على البنايات والحُصون (Metair, 2017-236: 2010: K., التي خلفها الإسباني، كان لهم (الإسبان) أثرا كبيرا على المستوى اللغوي والثقافي والاجتماعي نتيجة التعايش بين الإسبان والجزائريين. فكان الإسبان ينشطون في مجالات الصيد البحري والفلاحة والمناجم وكذا مجالات حيوية أخرى كالطبخ والملابس مما أدى

إلى نوع من 'المزج اللغوي والثقافي' ( Brassage linguistique et culturel) تولد عنه إدخال عدد هائل من الألفاظ الإسبانية في المنطوق الجزائري بحيث يقول 'فيلا' في هذا الصدد "إن كلمة 'لْمُوْنَة' (la mona) الإسبانية أو الكعكة التي تتوسطها بيضة (لْمُوْنَة كذلك) ماهي إلا عادة من عادات الإسبان' (Vilar, R.J.B., 2002: 31) دخلت الحياة اليومية للجزائريين فَنسِي المتكلمون أصلها ونسبوها إلى الموروث الثقافي و الاجتماعي الجزائري.

فكون كل هذا الميراث العمراني واللغوي والثقافي قائما إلي يومنا هذا ما هو إلا دليل على أنّ الجزائر كانت "مرآة ينعكس فيها واقع عادات وتقاليد الإسبان وحبهم للتعايش" (Vilar, R.J.B., 2002: 18) كما لعبت الصحافة المكتوبة دورا هاما في نشر اللّغة والثقافة الإسبانية فمن المثير للانتباه هو كون "الكثير من الفرنسيين الإسبان [...] رَوَجُوا بقوة لإنشاء الصحافة باللّغة الإسبانية" (Moreno, F. Francisco, 1998: 8) بحيث بلغ عدد الصحف سنة 1931م، 39 صحيفة أو عنوانا (Vilar, R.J.B., 1985: 53-65 in Vilar, R.J.B., 2002: 18). كان للتواجد الإسباني بالجزائر مع موجة 1832م أثرا كبيرا على المستوى الثقافي وكذا اللغوي بحيث خلف الإسبان ما لا يقل عن 1200 كلمة دخيلة تحمل في طياتها دلالات ثقافية وإيجابية لا زالت تستعمل في المنطوق الجزائري (شامي عبد الكريم، 2018: ج).

تواصل العلاقات التي أقامها أسلافنا من حوالي خمسمائة سنة إلى يومنا هذا جاعلة من الضفتين مكانا للتعايش والتبادل الإقتصادي

والثقافي والتجاري والاجتماعي، وبُنيت العلاقات الإسبانية الجزائرية على ما أتى به الإسبان من فضائهم الأصلي وقاموا بمزجه مع ما وجدوه في هذه الأرض المستقبلية لتستمر بذلك العلاقات والتي أمامها مستقبلا طويلا. لكن مهما يكن، فحقيقة الأمر أن الصراع بين الجزائر وإسبانيا كان وما زال قائما على المستويات العليا وهو ينخفض تدريجا كلما توجهنا نحو الأسفل، وقد تغيب النزاعات بين عامّة.

### \* قائمة المراجع:

باللغة العربية

1. ابن آشنهو عبد الحميد بن ابي زيان، (1972). دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر. الجزائر: الطباعة الشعبية للجيش.
2. ابن خلدون زكرياء يحيى بن محمد الحسن، (1903). بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، ج1. الجزائر: مطبعة ببيرون فونطانا الشرقية.
3. الألويسي جمال الدين، (1970). الجزائر بلد المليون شهيد. (السلسلة الإعلامية رقم 12). الجزائر: وزارة الثقافة والإعلام، مديرية الإعلام العام، مطبعة الجمهورية.
4. بركات سماعيل، (2014). الدرر المكنونة في نوازل مازونة (أبو زكرياء يحيى بن موسى بن عيسى المغيلي المازوني: 880هـ-1478م) دراسة وتحقيق لمسائل الجهاد والإيمان والندور، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص (علم المخطوط العربي)، جامعة وهران، جامعة متتوري، قسنطينة، الجزائر.
5. بلبوري سيد أحمد، (2014). الاحتلال الإسباني الأول لوهران وانعكاساته الاجتماعية السياسية والاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران، الجزائر.

6. بلحميسي مولاي، (1981). الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
7. بلحميسي مولاي، (جوان 1974). صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية الإسبانية معاهدة 1786 بين الجزائر وإسبانيا: سبب إبرامها- مضمونها- نتائجها، مجلة تاريخ وحضارة الجزائر، عدد 11. جمعية التاريخ الجزائرية، (ص ص 5-22). الجزائر: المكتبة الوطنية.
8. بوباية عبد القادر، (2004). الروابط الثقافية والعلمية بين وهران والعدوة الأندلسية، مجلة إنسانيات، العدد رقم 23-24، (صص 61-73). رابط التحميل: <http://journals.openedition.org/insaniyat/5606>
9. بوعزيز يحيى، (1983). علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
10. بوعزيز يحيى، (1995). الموجز في تاريخ الجزائر، ج1- الجزائر القديمة والوسيط، ط2. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
11. بوعزيز يحيى، (2009). موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، الجزء الأول. الجزائر: دار الهدى.
12. دغموش كاميليا، (2014). قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792). رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، الجزائر.
13. الراشدي ابن سحنون، (1973). الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيقي وتقديم المهدي البوعبدلي، منشورات التعليم الأصلي، سلسلة التراث، قسنطينة: مطبعة البعث.
14. الزباني محمد بن يوسف، (2007). دليل الجيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، ط2. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون.

15. شامي عبد الكريم، (2018). الامتدادات الصوتية والدلالية للدخيل الإسباني في منطوق سكان الساحل الغربي الجزائري، رسالة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللهجات، جامعة تلمسان، الجزائر.
16. شعباني عامر، (2013). الأنفاس الأخيرة للأندلس الصغيرة. الجزائر: دار المنهل.
17. صاري جيلالي، (1986). أضواء على أحد موانئ دولة بني زيان (هنين)، مجلة التاريخ، العدد 12. الجزائر، المركز الوطني للدراسات التاريخية.
18. عباد صالح، (2012). الجزائر خلال الحكم التركي: 1514-1830. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
19. الفاسي حسين بن محمد الوزان (ليون الإفريقي)، (1983). وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
20. فكاير عبد القادر، (2012). الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910 - 1206 هـ / 1505 - 1792م). الجزائر: دار هومة.
21. قنون، حياة، (2011). اللاجئون السياسيون الإسبان في الغرب الجزائري، (1936-1962). رسالة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر.
22. كاربخال لويس دال مارمول، (1989). إفريقيا، الجزء الثاني، ترجمة محمد حجي وآخرون. الرباط: دار المعرفة.
23. المدني أحمد توفيق، (1965). حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
24. مكي محمود، (1999). "تاريخ الأندلس السياسي (92-897هـ/711-1492م) دراسة شاملة"، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، الجزء الاول، التاريخ السياسي - الاقليات - المدن الاندلسية - اللغة والشعر والادب - الموسيقى، (ص ص55-151). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.



25. المؤلف مجهول، (1934). كتاب غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر. الجزائر: المكتبة الثعالبية والمكتبة الأدبية. (الكتاب محفوظ بالخرزينة الدولية بالجزائر تحت عدد 1622 الجديد وعدد 942 القديم، ويظهر كالأتي: غزوات عروج وخير الدين، طبع بمطبعة ردوسي قدور بن مراد التركي بالجزائر).
26. الناصري محمد بن أحمد أبي راس، (2005). عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق المخطوط من طرف محمد غانم، الجزء الأول. وهران: منشورات المركز الوطني في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، البرنامج الوطني: السكان والمجتمع.
27. وولف جون ب، (دت). الجزائر وأوروبا (1500- 1830)، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.  
باللغات الأجنبية:

1. ABADIE, Louis. (2002). Oran et Mers El Kébir. Vestige du passé Espagnole. Paris: Edition Jacques Gardini.
2. ABI AYAD, Ahmed. (2004). «Oran, l'Espagne et Cervantes», Insaniyat, Version électronique. Revue algérienne d'anthropologie et de Sciences Sociales, CRASC. Pp 223-232 . Vol n° 23-24. 2004 Retrieved from: <http://journals.openedition.org/insaniyat/5636>
3. Armée de terre, service historique. (1980). Guerre 1939-1945, Les grandes Unités Françaises: historiques succints. Paris: Imprimerie Nationale.
4. BELHAMISSI, Moulay. (1976). Histoire de Mostaganem des Origines à l'occupation Française. Alger: Centre National d'Etudes Historiques.
5. BELAZZOUZ, Larbi. (2017). Les républicains espagnoles en Algérie de 1939 à 1962: Vicissitudes d'une communauté dans la colonie. Oussour Al Jadida. Vol. 7. n° 26. Oran: Laboratoire de recherche historique. Université d'Oran Ahmed Benbella.

6. BENOUDJIT, Youcef, et Kaddache Mahfoud. (1997). La Kalâa de Béni Abbas au XVI siècle. Alger: Edition Dahleb.
7. BONMATI, José Fermin. (1992). Los Españoles en el Magreb (siglo XIX-XX). España: MARFRE. Quoted in Guennoun Hayat, 2011 (Thèse de doctorat)
8. BRAUDEL, Fernand. (1821). La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II, Tome 3, 5<sup>ème</sup> édition. Paris: Armand Collin.
9. BRAUDEL, Fernand. (1928). «Les Espagnols en Afrique du Nord de 1492 à 1817», Revue Africaine, Journal des travaux de la société historique algérienne, Pp 184-248. Tome n° 69. 1928. Alger: Office des publications Universitaires.
10. CARL, Joseph Hefele. (1856). Le Cardinal Xemenes et l'Eglise d'Espagne à la fin du XV<sup>e</sup> et au commencement du XVI siècle. Paris: Bibliothèque Allemande.
11. CARR, Raymond. (1979). España (1808-1939). Barcelona: Editorial Ariel.
12. CAZENAVE, Jean. (1930). «Les gouverneurs d'Oran pendant l'occupation espagnole de cette ville (1505-1792)». Revue Africaine. Journal des travaux de la société historique algérienne. Pp 257-299. Vol 71. Alger: Office des publications Universitaires.
13. CELAYA, Diego Gaspar. (2012). L'engagement des républicains espagnols dans les forces françaises libres en Afrique du nord. Montauban: Actes du colloque: La République espagnole et l'Afrique du Nord, Journées Manuel Azaña 2012, Presence de Manuel Azaña. Pp 1-13. Méridiennes. Retrieved from : [https://www.academia.edu/3675672/Lengagement\\_des\\_r%C3%A9publicains\\_espagnols\\_dans\\_les\\_Forces\\_fran%C3%A7aises\\_libres\\_et\\_dans\\_les\\_arm%C3%A9es\\_alli%C3%A9es\\_en\\_Afrique\\_du\\_Nord\\_en\\_Actes\\_du\\_colloque\\_La\\_Re\\_publicue\\_espagnole\\_et\\_lAfrique\\_du\\_Nord\\_Jour](https://www.academia.edu/3675672/Lengagement_des_r%C3%A9publicains_espagnols_dans_les_Forces_fran%C3%A7aises_libres_et_dans_les_arm%C3%A9es_alli%C3%A9es_en_Afrique_du_Nord_en_Actes_du_colloque_La_Re_publicue_espagnole_et_lAfrique_du_Nord_Jour)

[nee s Manuel Azan a 2012 Presence de Manuel Azan a Meridiennes Montauban](#)

14. CHARAUDEAU, Anne. (1992). Les réfugiés espagnols dans les camps d'internement en Afrique du Nord. In: Hommes et Migrations. Pp. 23-28. n°1158, octobre 1992. Mémoire multiple. Paris: Établissement public du Palais de la Porte Dorée.
15. CORRALES, Eloy Martín. (2012). La Emigración española en Argelia. AWRAQ. Pp 47-62. Vol n° 5-6. Retrieved from: <http://www.awraq.es/blob.aspx?idx=5&nId=75&hash=bed5ab3f0af1161ce2bc9636a6b12e41>
16. DE GRAMMONT, Henri Delmas. (1887). Histoire de l'Alger sous la Domination Turque (1515-1830). Paris: Ernest Leroux Éditeur.
17. DE LA PRIMAUDAIE, Élie. (1875). Documents inédits sur l'histoire de (1506-1575) l'occupation Espagnol en Afrique. Revue Africaine. Journal des travaux de la société historique algérienne. Pp 63-77. Vol 19. Alger: Office des publications Universitaires.
18. DE PENEDA, Manuel Cencillo. (1958). «Argelia y sus relaciones historicas y actuales con España ». Conferencia pronunciada en el Salon de actos del CSDIC. 24 de abril 1958.
19. DREYFUS-ARMAND, Geneviève. (2013). L'exile des républicains espagnoles en France: de la guerre civile à la mort de Franco. Paris: Albin Michel
20. FERAUD, Laurent-Charles (Préface Nedjma Abdefettah Lalmi). (2001). Histoire de Bougie, Saint Denis. Paris: Edition Bouchène.
21. FLORES, Fernandez. (1930). Argelia y los españoles. Bulletin de inspeccion general de emigracion. Pp 307-320. Vol n°3. 1929-1930. Quoted in Guennoun Hayat, 2011 (Thèse de doctorat non publiée)

22. FUSTER, Jean Olivier. (1979). Un uniforme sobre la emigracion de menorquinas a tierras de Argelia en el siglo XIX, (Trabajo de geografica departamento de geografia, universidad de Palma de Mallorca). Retrieved from:  
[http://ibdigital.uib.cat/greenstone/collect/treballsGeografia/index/assoc/Treballs/\\_de\\_Geografia\\_19/78v35p13.dir/Treballs\\_de\\_Geografia\\_1978v35p133.pdf](http://ibdigital.uib.cat/greenstone/collect/treballsGeografia/index/assoc/Treballs/_de_Geografia_19/78v35p13.dir/Treballs_de_Geografia_1978v35p133.pdf)
23. GROppo, Bruno. (2003). Exilés et réfugiés: L'évolution de la notion de réfugié au XXe siècle. Paris: HAOL (Historia Actual Online), núm 2. Pp 69-79. Université de la Sorbonne. Paris 1. Retrieved from:  
[https://jeanyvesthorrignac.fr/wa\\_files/MIGRATION\\_20DES\\_20ESPAGNOLS\\_20EN\\_20ORANIE.pdf](https://jeanyvesthorrignac.fr/wa_files/MIGRATION_20DES_20ESPAGNOLS_20EN_20ORANIE.pdf)
24. JORDI, Jean-Jacques et Benallou Lamine. (2010). Migration des espagnols en oranie (1830-1962). Quoted in Zimmermann Bernard. Retrieved from:  
[https://jeanyvesthorrignac.fr/wa\\_files/MIGRATION\\_20DES\\_20ESPAGNOLS\\_20EN\\_20ORANIE.pdf](https://jeanyvesthorrignac.fr/wa_files/MIGRATION_20DES_20ESPAGNOLS_20EN_20ORANIE.pdf)
25. JORDI, Jean Jacques. (1982). Problèmes de migration et d'insertion des espagnols en Oranie 1840-1950, thèse de doctorat 3<sup>e</sup> cycle non publiées, soutenue pour l'obtention d'un doctorat en histoire (Spécialité: Histoire des migrations en méditerranée aux XIXe et XXe siècles). Université de Provence, Marseille, France. Quoted in Guennoun Hayat, 2011 (Thèse de doctorat non publiée)
26. JORDI, Jean Jacques. (1997). Les Espagnols en Oranie: Histoire d'une migration (1830-1914). Paris: Edition Gandini.
27. L'AFRICAIN, Jean Léon. (1898). Description de l'Afrique: Tierce partie du Monde, Volume 3. Paris: Ernest Leroux.
28. LA BODA, Sharon. (1997). International Dictionary of Historical Places: Middle East and Africa. Volume 4. Chicago: Fitzroy Dearborn Publishers.

29. MARTINEZ, López Miguel. (2004). Casbah d'oubli: L'exile des réfugiés politiques espagnoles en Algérie (1939-1962). Paris: L'Harmattan. In Belazzouz, Larbi. (2017). Les républicains espagnoles en Algérie de 1939 à 1962: Vicissitude d'une communauté dans la colonie. Oussour Al Jadida. Vol. 7, n° 26. Oran: Laboratoire de recherche historique. Université d'Oran Ahmed Benbella.
30. MARÇAIS, Georges, (1928). «Recherches d'archéologie musulmane, Honaïne», Revue Africaine. Pp 333-350. Tome 69. Journal des travaux de la société historique algérienne. Alger: Office des publications Universitaires.
- METAIR, Kouider. (2010). Oran: Une ville de fortifications. 217-236. Oran: Bel Horizon. Retrieved from:  
[http://e-spacio.uned.es/fez/eserv/bibliuned:Aldaba-2010-34-5030/Oran\\_une\\_ville.pdf](http://e-spacio.uned.es/fez/eserv/bibliuned:Aldaba-2010-34-5030/Oran_une_ville.pdf)
31. MIGNOT, Vincent. (1766). Histoire des rois catholiques Ferdinand et Isabelle, Tome premier. Paris: le Clerc Librairie. Retrieved from:  
<https://ia801408.us.archive.org/26/items/histoiredesrois00migngoog/histoiredesrois00migngoog.pdf>
32. MONLAÜ, Jean. (1973). Les états barbaresques, Que sais-je? Paris: Presse Universitaire de France.
- MORENO, Fernández, Francisco. (1998). Españoles en el Norte de Africa: co especial referencia a Argelia, in Casado, C., La lengua y literature españoles en Africa 187-202. Melilla: V Centenario de Mellila. Retrieved from:  
[https://www.academia.edu/6414117/El\\_espa%C3%B1ol\\_en\\_el\\_Norte\\_de\\_%C3%81frica\\_con\\_especial\\_referencia\\_a\\_Argelia](https://www.academia.edu/6414117/El_espa%C3%B1ol_en_el_Norte_de_%C3%81frica_con_especial_referencia_a_Argelia)
33. PEIGNE, Margot, (2005). Les républicains espagnols exilés en Algérie (1939-1962). 113-130. Bulletin n° 21. Panthéon Sorbonne. Paris: Université Paris 1

34. PLANTET, Eugène. (1981). Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France, 1579-1833, recueillie dans les dépôts d'archives des affaires étrangères, de la marine, des colonies et de la Chambre de commerce de Marseille et publiée avec une introduction, des éclaircissements et des notes, Tome II. Tunis: Édition Bouslama.
35. RUFF, Paul. (1998). La Domination espagnole à Oran sous le gouvernement du Comte d'Alcaudette, 1534-1558. Paris: Edition Bouchène.
36. TERKI, Hassaine Ismet. (2004). «Oran au XVII siècle; du désarroi à la clairvoyance politique de l'Espagne». Version électronique. n° 23-24. 197-222. Oran: Insaniyat (Revue algérienne d'anthropologie et de Sciences Sociales). CRASC. Retrieved from: <https://journals.openedition.org/insaniyat/5625>
37. VILAR, Juan-Bautista. (1970). España en Argelia, Tunes, Ifni y Sahara durante el siglo XIX. Madrid: IDES, CSDIC.
38. VILAR, Juan-Bautista. (1983). Quelques conséquences en Espagne du soulèvement Algérien de 1881 (dans les courants migratoires hispano-algériens et dans les relations hispano-françaises). Mélange de la casa de Velázquez, Tome 19. Paris: Diffusion de Brocard.
39. VILAR, Juan-Bautista, (1985), La presse espagnole en Algérie (1880 – 1931), Pp 53-65, quoted in Vilar, Juan Bautista, 2002, Immigration et presence espagnole en Afrique du Nord (XIX<sup>e</sup> et XX<sup>e</sup> siècles), Pp 10 -27. Retrieved from: <http://algerroi.fr/Alger/alger son histoire/pages lieses/sources espagnoles algerhtml>
40. VILAR, Juan-Bautista, et al.. (1999). La Emigración Española al Norte de Africa (1830-1999). Madrid: Arco Libros.

41. VILAR, Juan-Bautista. (2006). La España del exilio: Las emigraciones políticas españolas en los siglos XIX y XX. Madrid: Editorial Síntesis.
42. VILAR, Pierre. (SD). Historia de España. Barcelona: Critica.

للإحالة على هذا المقال:

- شامي عبد الكريم (2020)، « الغزوات والهجرات الإسبانية للسواحل الجزائرية من 1492م إلى 2010م ». المواقف، المجلد: 16، العدد: 02، جوان 2020، ص. ص 234 - 272.